ان يقال كل الطعام فيقول لا اشتهيه وذلك منهي عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح قال مجاهد قالت اسماء بنت عميس كنت صاحبة عائشة رضي الله عنها التي هيأتها ودخلتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي منسوبة قالت فوالله ما وجدنا عنده الا قدحا من لبن فشرب ثم ناولها عائشة رضي الله عنها قالت فاستحيت الجارية قالت فقلت لا ترد يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خذي منه قالت فاخذته على حياء فشربت منه ثم قال ناولي صاحبتك فقلت لا اشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا قالت فقلت يا رسول الله ان قالت احدنا الشيء تشتهيه لا تعد ذلك كذبا فقال ان الكذب ليكتب حتى يكتب الكذيبة كذبة وقد كان اهل الورع يحترزون عن السماح بمثل هذا الكذب وقال الليث بن سعد كانت ترمى عينا سعيد بن المسيب حتى يسلح الرمص خارج عينه فيقال له لو مسحت هذا الرمص فيقول ان قول الطبيب وهو يقول لا تمس عينيك فاقول لا افعل وهذه مراتبة اهل الورع ومن تولد انسل لسانه عن اختياره فيكذب وهو لا يشعر وعن معاذة التيمي قالت جاءت اخت الربيع بن خيثم عائدة الى بنيّ لها فابكت عليه فقالت كيف انت يا بنيّ فجلس الربيع فقال ارضعيه قالت لا قال ما كنت احب ان مت ولم تخبريني ومن العادة ان يقول يرحمك الله فجاء الاميله قال عيسى عليه السلام ان من اعظم الذنوب عند الله ان يقول ان الله يعلم ما لا يعلم وربما كذب في حكاية المناهي والاثم فيه عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اعظم الفرى ان يدعي الرجل الى غير ابيه او يرى عينه في المنام ما لم تريا ويقول علي ما لم اقل وقال صلى الله عليه وسلم من كذب في حلمه كلف يوم القيمة ان يعقد شعيرة الى هنا من كلام الامام وانما نقل مع ما فيه من الاطناب لما فيه من الاحتياج لابتداء الناس بالكذب واما الاستعارة فهي ليست بكذب ولا قريبة منه في المبالغة لان كنايا بالله العزيز مشحون بالاستعارة والمجاز وعجزهما وليس فيه شيء من الكذب ولا ما يقرب منه نقول من قال واما الاستعارة فهي قريب من هذا القسم من الكذب في المبالغة كلام لا يليق لمسلم ان يتفوه به فضلا من ان يكتب في كتابه فانه اذا كان في شيء من الاقوال والافعال زيادة ومبالغة عبر عنها بكلام مدلل عليها من الاستعارة وما يشبهها فهي كلام صدق لا يحوم حوله شائبة من الكذب وعجينة في كلامه اي يتباعد فيه عدة اشياء جماعة وامورا متعددة من الاشياء فان العدة بكسر العين بمعنى الجماعة قال في مختار الصحاح وانفذ ذي عدة كيت اي جماعة كيت اذي يجب على المؤمن ان يجتنب ويتباعد في كلامه عن اشياء كثيرة معدودة احدها المراء وهو والجدال يعني واحد قال في شرح المصابيح لابن العربي والمراء الجادلة وطلب عطف قوله والجدال عليه عطف تفسير وكذا صاحب الايضاح عطف المجادلة على المراء عطف تفسير وقال الاقفهسي الرابعة اي من آفات اللسان المراء والمجادلة وقال ايضا بعد ما بين معنى المراء وربما خص المراء باسم الجدال وقال ايضا المجادلة عبارة عن قصد الخام الغير وتحييره وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك ان يكون تنبيهه للحق من جهة اخرى

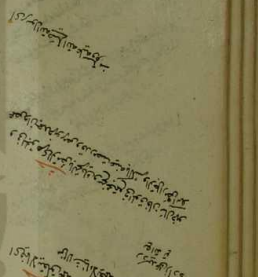

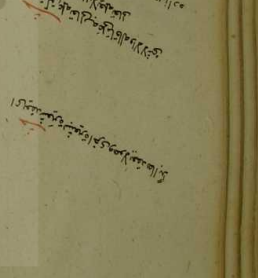

مكروها عند المجادلة بل ان يكون هو المظهر له خطاه ليتبين به فضل نفسه ونقصان صاحبه فظهر مما ذكر ان الفرق بين المراء والجدال بان قال ان مرجع المراء هو الترفع باظهار الفضل ومزية الكياسة ومرجع الثاني هو التنقيص والتعجيز للغير فرفع ومن مقتضى السبعينية والاول من مقتضى ما في العجينة طغيان دعوى الكبرياء فقد اخطأ وما اصاب نعم ان ما قاله من ان الجدال فيه معنى التنقيص والتعجيز للغير فهو واقع الا ان موداه والغرض منه اظهار فضل نفسه كما ان الغرض من المراء ذلك وانما هما باعتبار المآل فما لهما واحد لكن عطف من عطف احدهما على الاخر عطف تفسير فائته اي المراء الذي هو الجدال ما لا مفتاح الضلال والعداوة قال مالك ابن انس المراء يقسي القلب ويورث الضغائن وقال لقمان لابنه لا تجادل العلماء فينقموا له وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا وقال ايضا انت من كن فيه بلغ حقيقة الايمان الصائم في الصيف وضرب اعداء الله بالسيف ونجيل الصلوة في يوم الدجن والصبر على المصيبات وترك المراء وهو صادق وقال ايضا لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال صلى الله عليه وسلم كما ايضا من ترك المراء وهو محق بنى له بيتا في اعلى الجنة كذا ذكره في الاحياء وفي المصابيح من ترك الكذب وهو باطل بنى له في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له في وسط الجنة ومن حسن خلقه بنى له في اعلاها وربض الجنة حولها خارجا عنها شبيها بالابنية حول المدن وتحت القلاع والربض ايضا اساس البناء وفي شرح ان ربض الجنة حولها من داخلها الامن خارجها كذا ذكر في شرح المصابيح لابن العرب ومنها اي من الاشياء الواجبة اجتنابها في الكلام الهجو في اللغة ضد المدح ان اريد به عدا ما تقدم والا فالهجو عند المثالب وان اريد بالحمد الثناء بالجميل مطلقا يكون ضده حينئذ الذم وضده الصنف بقوله ما يفرق قليل الرجل عن اخيه المسلم لاعد المثالب للرجل ينفر قلب المتامع عنه فان ذلك الهجو يخرق بتخفيف الراء على وزن يرمي او بتشديدها من التفعيل اي يمزق ويمزق ستر الله تع بينهما اي بين الرجل واخيه والستر بكسر التاء ما يستر به الشيء وجمعه استار وستور وتمام يفتق قلوب السامعين الفحش والبذاء وهما مما لا يليق ان تكلم به المؤمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال صلى الله عليه وسلم البذاء والبيان شعبتان من شعب النفاق ويحتمل ان يكون المراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه ويحتمل ايضا الغلو في الايضاح حتى يتهم الواجد التكلف ويحتمل ايضا البيان في امور الدين وفي صفة الله تعالى فان القاء ذلك يحتاج الى سماع العوام ولو من المبالغة الى بيانه اذ قد يزور من غاية البيان فيه شكوك ووساوس واذا جمعت باد رت القلوب الى القبول ولم تضرب ولكن ذكرهم مقرونا بالبذاء يشبه ان يكون المراد به المجاهرة بما يستحيي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)